ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

الصناعة الحديثيـــة عند الصنعاني في سبل الســـلام

أ.نجيب امحمد عاشـــور القنباجي*
طالب بمرحلة الدكتوراه بالأكاديمية ، مراقبة التربية والتعليم الأصابعة ، مدرسة الشهيد امحمد ادغيم الثانوية
njybalqmbajy@gmail.com
تاريخ الاستلام3/5 / 2026م تاريخ القبول 21 /4 / 2026م

Modern Industry according to Al-San'ani in Subul al-Salam

*A. Najib Muhammad Ashour Al-Qanbaji
PhD student at the academy, Supervision of Education and Primary Education, Martyr Muhammad Adghim Secondary School
njybalqmbajy@gmail.com

This research discusses the modern industrial methodology through Al-San‘ani’s book Subul Al-Salam Sharh Bulugh Al-Maram min Adillat Al-Ahkam (The Ways of Peace: Explanation of Bulugh Al-Maram from the Evidence of Rulings). The book explains the scholarly approach followed by Al-San‘ani in his writings, especially in the field of (Hadith). It is considered one of his most important works and one of the most widely studied among students and researchers. This study was motivated by his distinguished methodology in critically analyzing prophetic traditions, rejecting blind imitation, defending evidence-based reasoning, and encouraging (independent reasoning).The study is divided into an introduction, a preface, two main chapters, and a conclusion.
Preface: His name, birth, upbringing, teachers, students, scholars’ praise of him, his writings, and his death.
Chapter One: Introduction to the Book Subul Al-Salam ,Section One: The features of Subul Al-Salam ,Section Two: Introduction to the narrator of the Hadith ,Section Three: Introduction to the prominent narrators ,Section Four: Introduction to the places mentioned in the

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

Hadith, Section Five: Imam Al-San‘ani’s methodology in explaining and verifying Hadiths ,Chapter Two: Explanation of Hadith Terminology and Methodology ,Section One: Explanation of Hadith terminology ,Section Two: Al-San‘ani’s method in tracing Hadith chains and discussing narrators ,Section Three: Interpretation of Hadith terminology ,Section Four: Preference of opinions based on

الملخّـــص :

تناولت في هذا البحث الصناعة الحديثية عند الصنعاني من خلال كتابه (سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام) وبينت فيه الأسلوب العلمي الذي يتمتع به الصنعاني ، مما يعد الصنعاني في كتابه اكثرها شرحاً وأكثرها تدولاً بين يدي طلاب العلم والباحثين مما حفزني إلي دراسة بعض منهجه في الحديث النبوي لكونه إماماً مجتهداً نابذاً للتقليد والتبعية للمذاهب ، مدافعاً عن الاجتهاد ودعياً اليه في كثير من مؤلفاته قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

التمهيد وفيه: اسمه – مولده – شيوخه – تلاميذه – ثناء العلماء عليه – مؤلفاته – وفاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الأنبياء والمرسلين

المقدمـــة :

تناولت في هذا البحث الصناعة الحديثية عند الصنعاني من خلال كتابه (سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام) وبينت فيه الأسلوب العلمي الذي يتمتع به الصنعاني ، مما يعد الصنعاني في كتابه اكثرها شرحاً وأكثرها تدولاً بين يدي طلاب العلم والباحثين مما حفزني إلي دراسة بعض منهجه في الحديث النبوي لكونه إماماً مجتهداً نابذاً للتقليد والتبعية للمذاهب ، مدافعاً عن الاجتهاد ودعياً اليه في كثير من مؤلفاته .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

1-ما أهمية كتاب سبل السلام للصنعاني

2- كيف تعامل مع شرح الحديث

3- ما طريقته في تخريج الحديث

أهدف البحث :

يهدف البحث إلي :

1-بيان مسالك الصنعاني في التوفيق بين الأحاديث

2-جهود الصنعاني في كتاب سبل السلام
3- ابراز معالم الصنعاني في الحديث

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية
1-إبراز جهود الصنعاني في الحديث النبوي الشريف
2- الوقوف على المسائل الحديثية التي تناولها الصنعاني في سبل السلام
3- يساهم هذا البحث في معالم الصنعاني في شتي العلوم الشرعية

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع والبحث والدراسة الوافية المتعمقة حول ما كتب عن الموضوع ، لم يتبين للباحث في حدود علمه وجود دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع إلا دراسة صادفتني اثناء البحث وهي الموازنة بين كتاب : (سبل السلام) ابن الأمير الصنعاني وأصله (البدر التمام) للقاضي حسين بن محمد المغربي (دراسة تحليلية مقارنة) د محمد بن عبد الله سعد العبد الهادي
بيان المنهج الإجمالي للأمير الصنعاني في كتابه (سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام (للباحث محمد مختار ضرار المفتي)
منهج الدراسة :
استخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي للتعرف علي طبيعة منهج الصنعاني من خلال كتابه (سبل السلام) في الحديث النبوي .

هيكلية الدراسة :

قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، المبحث الأول :التعريف باسم الكتاب سبل السلام للصنعاني ،المطلب الأول : ميزات كتاب سبل السلام للصنعاني ،المطلب الثاني : التعريف براوي الحديث ، المطلب الثالث : التعريف بأسماء المبهمين من رواة الحديث ، المطلب الرابع : التعريف بالأماكن الواردة ذكرها في الحديث ، المطلب الخامس : الإمام الصنعاني وتخريجه في الأحاديث ، المبحث الثاني : بيان درجة الحديث ، المطلب الأول : شرح المصطلحات الحديثية ، المطلب الثاني : منهج الأمير الصنعاني في تتبع الأحاديث الابن حجر ،المطلب الثالث : تأويل مصطلح الحديث ، المطلب الرابع : الترجيح بكثرة الآراء .

تمهيـــــــــد:

اسمه ونسبه: هو محمد بن إسماعيل ، بن صلاح ، بـن محمـد ، بـن علـي ، بـن حفظ الدين بن شرف الدين، بن صلاح ، بن الحسن، بن المهدي، بن محمـد، بـن ادريـس، بن على، ابن محمد، بن احمد، بـن يحيـى، بـن حمـزة ، بـن سـليمان ، بـن حمـزة ، بـن الحسن ، بن عبد الرحمن ، بـن يحيـى ، بـن عبـد الله ، بـن الحسـين ، بـن القاسـم ، بـن إبراهيم ، بـن إسـماعيل، ابـن إبـراهيم ، بـن الحسـن ، بـن الحسـن ، بـن علـي بـن أبـى طالب.(1)

مولده : ولد بمدينة كحلان (2)، وإليها ينسب ، فيقال الكحلاني ، وكان ذلك ليلـة الجمعـة منتصف جمادي الآخر ،سنة تسع وتسعين وألف هجري .

نشأته : انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة 1107 وأخذ عن علمائها كالسيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن والسيد العلامة صلاح بـن الحسـين الاخفـش والسـيد العلامـة عبد الله بن علي الوزير والقاضي العلامة علي بن محمد العنسي ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفـرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عـن التقليـد وزيـف مـالا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن ، منهـا فـي أيـام المتوكل على الله القاسم بن الحسين ثم في أيام ولده الإمـام المنصـور بـالله الحسـين بـن القاسم ثم في أيام ولده الإمام المهدى.(3)

شـــــيوخه: ذكر الشوكاني أربعة من شيوخه بصنعاء وهم علي النحو التالي:

1- زيد بن محمد بن الحسن بن الإمـام القاسـم بـن محمـد المحقـق الكبيـر شـيخ مشـايخ صنعاء في عصره في العلوم ، (ت 1123هـ) .(4)

2- صلاح بـن حسـين بـن يحيـى بـن علـى الأخفـش الصـنعاني العـالم المحقـق الزاهـد المشهور المتقشف المتعفف أخـذ العلـم عـن جماعـة مـن علمـاء عصـره مـنهم العبـالى المشهور والقاضـى محمـد إبـراهيم السـحولي وغيـرهم ، وبـرع فـي النحـو والصـرف والمعاني والبيان وأصول الفقه، وله فـي إنكـار المنكـر مقامـات محمـودة وهـو مقبـول القول عظيم الحرمة مهاب الجناب ، وكان لايخاف فـي الله لومـة لائـم ولا يبـالي بأحـد مخالف للحق وله شهرة عظيمة في الديار اليمنية ولا سيما صـنعاء ولـم يـزل مسـتمرا على حاله الجميل في نشر العلم وعمارة معالم العمل وإشادة ربـوع الزهـد حتـى توفـاه الله في سنة 1142 اثنتين وأربعين ومائة وألف في يـوم الأربعـاء سـابع وعشـرين مـن رجب.(5)

3- عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن إبراهيم ، وبرع في العلوم الآلية والتفسير، (ت 1147 هـ) (6).

4- علي بن محمد بن أحمد العنسي الصنعاني الشاعر البليغ القاضي المشهور أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره وكان له تعلق بالعلم وتدريس في فنون فمن تلامذته السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير وذكرانه قرأ عليه في النحو والمنطق ومات فجأة في شهر جمادى الأولى أو الآخرة سنة 1139 تسع وثلاثين ومائة وألف.

ولم يذكر الشوكاني من مشايخه غير هؤلاء الأربعة، كم لم يذكر بالتفصيل العلوم التي درسها عليها ، ولعلة اقتصر علي أشهر مشايخه ، أو أوائل من تلقي العلم عنهم

تلاميذه: كان الامام الصنعاني له عدة تلاميذ نذكر بعض منها

1- عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن الناصر المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق ،(ت 1207هـ)(7)

2- أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد قاطن ، (ت1191 هـ)(8)

3- القاضي أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن صالح المذكور قبله المعروف بابن أبى الرجال الصنعاني ولد يوم السبت خامس شهر محرم سنة 1140 أربعين ومائة وألف ونشأ بصنعاء، (ت 1191هـ)(9)

4- محمد بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وترشح للخلافة كان من أئمة العلم المجمع على جلالتهم ونبالتهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد.(10)

5- الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي ابن شمس الدين بن الإمام شرف الدين الكوكباني الشاعر المشهور المجيد المكثر المبدع الفائق في الأدب وأشعاره كلها غرر وكلماته جميعها درر وهو من محاسن اليمن ومفاخر الزمن ومات في يوم السبت الثاني عشر من ربيع الآخر سنة 1112 اثنتي عشر ومائة وألف بشبام ودفن هنالك.(11)

ثناء العلماء عليه : قال عنه الإمام الشوكاني : الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف ، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف مالا دليل عليه من الآراء الفقهية.(12)

مؤلفاته :

أن الأمام الصنعاني له عدة مصنفات كثيرة له نحو مئة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند)(13) ، تشهد بسعة علمه وكثرة اطلاعه وسأكتفي بذكر مصنفاته المطبوعة علي النحو التالي .

1-سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

2-توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار في علوم الآثار .

3-ثمرات النظر في علم الأثر .

4-منحة الغفار حاشية علي ضوء النهار بشرح الازدهار.

5-تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد .

6-ديوام الأمير الصنعاني .

7-منظومة بلوغ المرام من أدلة الأحكام .

وللصنعاني -رحمه الله -مصنفات أخري ما يزال عدد كبير منها مخطوطاً في المكتبات والمعاهد العلمية .

وفاته: كانت وفاته بصنعاء في يوم الثلاثاء ،ثالث شعبان ، سنة اثنين ومائة وألف ، ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صنعاء عن ثلاثة وثمانين سنة .(14)

المبحث الأول ــ التعريف باسم الكتاب سبل السلام للصنعاني :

يعد كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام للإمام الصنعاني من أهم كتب الفقه ،وهو من خير كتب الشروح المتوسط لأحاديث الأحكام ، وقد اختصره الصنعاني من كتاب (البدر التمام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام) للقاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي ، ورتبه علي طريقة الأبواب الفقهية ، و زاد فيه زيادات جمة علي ما في الأصل من الفوائد ،حيث أن هذا الكتاب يحتوي أربعة أجزاء وتتراوح عدد صفحاته من (500 الي 600) صفحة في الجزء الواحد وعلي 1478 حديثاً .

المطلب الأول ــ ميزات كتاب سبل السلام للصنعانـــي:

1-تميز الكتاب بأنه لم يقتصر علي جانب من جوانب الدين ،بل تنوعت مسائله وأحاديثه لتشمل جوانب متعددة ، وقد نال الفقه منها حظاً وافراً ، فقد اشتمل الكتاب علي موضوعات عدة منها الطهارة والصلاة والجنائز والصيام والحج والبيوع وغيرها .

2-شـــرح المؤلف الألفاظ الغريبـة شـرحاً وجيـزاً ومختصـراً ، مبتعـداً فيـه علـي عـن إسهاب المعاجم ، مقتصراً علي ذكر ما يفي بالغرض ، قال الصنعاني : مقتصـرا علـى حل ألفاظه وبيان معانيه قاصدا بذلك وجه الله .(15) ، ومثال ذلك شـرحه لمعنـي كلمـة (السـنور) حيث قال : بكسر المهملة وتشديد النون هو الهر كما في القاموس.(16)

3-يُعرض المؤلف عن ذكر الخلافات والأقاويل إلا إذا ارتبط بهاد دليل ، فقد قـال فـي مقدمة كتابه معرضـا عـن ذكـر الخلافـات والأقاويـل، إلا أن يـدعو إليـه مـا يـرتبط بـه الدليل، متجنبا للإيجاز المخل والإطناب الممل.(17)

4- تضمن الكتاب زيادة جمة وفؤاد كثيرة زيادة علـي الفوائـد والـذي ذكـر فيـه الإمـام الصنعانـــي : وقد ضممت إليه زيادات جمة على ما في الأصل من الفوائـد؛ وأسـأل الله أن يجعله في المعاد من خير العوائد، فهو حسبي ونعـم الوكيـل، وعليـه فـي البدايـة والنهاية التعويل ،(18) ، ومن الأمثلة علي ذلك ما ذكره في حديث صلاة الضحى من الفوائد حيث قال : من فوائد صلاة الضحى أنها تجزئ عن الصـدقة التـي تصـبح علـى مفاصل الإنسان في كل يوم وهي ثلاثمائة وستون مفصلا لما أخرجه مسلم مـن حـديث أبي ذر الذي قال فيه " وتجــزئ من ذلك ركعتا الضحى.(19)

5- اهتم المؤلف فيه بإيراد الزيادات والألفـاظ والشـواهد ، ويجمـع فـي ذلـك بـين فنـي الرواية والدراية ،ومن الأمثلة علي ذلـك اهتمامـه بـذكر الفـاظ الحـديث علـي اختلافهـا حيث ذكر حديث قال: اذهب، فقد ملكتها بما معك من القرآن» متفق عليه واللفظ لمسلم. وفي رواية: قال له: «انطلق فقد زوجتكها، فعلمها من القرآن»(20)

6- اعتني المؤلف ببيان العلل الدقيق والطارئـة علـي الأحاديـث وهـذا الأمـر رفـع مـن قيمة الكتاب العلمية ،ومن أمثلة ذلك ما قاله في حديث بيـع العينـة حيـث قـال عنـدي أن الحديث الذي صححه ابن القطان معلول لأنه لا يلزم مـن كـون رجالـه ثقـات أن يكـون صحيحا، لأن الأعمش مدلس ولم يذكر أنه سمعه من عطـاء وعطـاء يحتمـل أن يكـون هو الخراساني فيكون من تدليس التسوية بإسقاط نافع بين عطاء وابن عمر....(21)

المطلب الثاني ـ التعريف براوي الحديث :

كان الإمام الصنعاني بعد التعريف بالأبواب الفقهية إلي الحديث عن أول ما صـدر به ألا وهو الصحابي الراوي للحديث ، وتجده كـل مـا وقـف علـي رو جديـد لـم يسـبق ذكره في الأحاديث السابقة تعرض للتعريف به فيضبط اسمه واسم ابيـه ونسـبه وكنيتـه إن كان فيه إشكال ، ثم يتطرق إلي ذكر قبيلته والـبلاد الـذي نـزل بهـا ، وإن كانـت لـه مناقب أوردها بعضها ثم يختم بسـنة وفاتـه ، وقـد يطيـل فـي الترجمـة أو يقصـر فيهـا

بحسب شهرة ذلك الصحابي ، وأوردها مثالاً لترجمة أحدهم ، فقد قال في ترجمة أبي ثعلبة الخشني : وعن " أبي ثعلبة " بفتح المثلثة بعدها عين مهملة ساكنة فلام مفتوحة فموحدة " الخشني " رضي الله عنه بضم الخاء المعجمة فشين معجمة مفتوحة فنون نسبة إلى " خشين بن النمر " من قضاعة؛ حذفت ياؤه عند النسبة؛ واسمه " جرهم " بضم الجيم بعدها راء ساكنة فهاء مضمومة، " ابن ناشب " بالنون، وبعد الألف شين معجمة آخره موحدة، اشتهر بلقبه، بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، وضرب له بسهم يوم خيبر، وأرسله إلى قومه فأسلموا، نزل الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل غير ذلك.(22)

المطلب الثالث ـ التعريف بأسماء المبهمين من رواة الحديث :

يذكر الصنعاني في منهجه يُعرف بأسماء المبهمين من المذكرين في الحديث ، ومثال ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الرجل وقع زوجته في نهار رمضان عمداً وجاء يستفتي النبي صلي الله عليه وسلم في كفارة ذلك قال: هو سلمة أو سلمان بن صخر البياضي .(23)، فأكتفى الصنعاني بالإحالة علي الحافظ ابن حجر في عدم العثور علي تسمية الرجل المذكور في الحديث .

المطلب الرابع ـ التعريف بالأماكن الوارد ذكرها في الحديث :

يعرف بالأماكن الواردة ذكرها في الأحاديث فافي شرحه لحديث مواقيت الحج عرف بالمواقيت جميعها وبالأماكن التي توجد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة بضم الحاء المهملة وبعد اللام مثناة تحتية وفاء تصغير حلفة والحلفة واحدة الحلفاء نبت في الماء وهي مكان معروف بينه وبين مكة عشر مراحل وهي من المدينة على فرسخ وبها المسجد الذي أحرم منه صلى الله عليه وسلم والبئر التي تسمى الآن بئر علي وهي أبعد المواقيت إلى مكة.(24)

المطلب الخامس ـ الإمام الصنعاني وتخريجه في الأحاديث:

فإذا انتهي من التعريف بالراوي وشرح ألفاظ الحديث انتقل إلي الكلام عن تخريج الأحاديث ، فإما أن يكتفي بما ذكره الحافظ من مخرجي الحديث ويكون ذلك غالباً إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحداهما ، أو يذكر مخرجين آخرين إضافة إلي من ذكرهم الحافظ ، وقد يتعرض لذكر شواهد الحديث خاصة إذا كان الحديث مما تكلم فيه وقد تتبعت كثيراً من تخريجاته فوجدته لا يكاد يخرج عما في التخليص الحبير للحافظ ابن حجر فينقلها منه دون أن يعزو ذلك إلي مصدرها .

ومن منهجه في الكلام علي تخريج الأحاديث أنه كلما ذكر أحد المحدثين من أصحاب السنن والما سنيد وغيرها ممن أخرج الحديث ولم يسبق له أن تكلم علي ترجمته فإنه يعرف به تعريفاً مختصراً يوضح فيه أهم جوانب حياته العلمية وثناء العلماء عليه ، وقد تعرض في مقدمة الكتاب للتعريف بالشيخين وأحمد بن حنبل وأصحاب السنن الأربعة .

وذكر مثالاً هو ترجمة الإمام الدارقطني ، ففي كلامه علي حديث جابر قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " **إِذَا تَوَضَّأَ أَدَارَ الْمَاءَ عَلَى مِرْفَقَيْهِ** " (25) قال الحافظ :أخرجه الدار قطني ، قال الصنعاني : هو الحافظ الكبير، الإمام العديم النظير في حفظه؛ قال الذهبي في حقه: هو حافظ الزمان: " أبو الحسين علي بن عمر بن أحمد البغدادي "، الحافظ الشهير، صاحب السنن، مولده سنة ست وثلاثمائة، سمع من عوالم، وبرع في هذا الشأن؛ قال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ، والفهم، والورع، وإماما في القراءة، والنحو، وله مصنفات يطول ذكرها، وأشهد أنه لم يخلق على أديم الأرض مثله؛ وقال الخطيب: كان فريد عصره، وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بالعلل، وأسماء الرجال مع الصدق، والثقة، وصحة الاعتقاد؛ وقد أطال أئمة الحديث الثناء على هذا الرجل، وكانت وفاته في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.(26)

المبحث الثانـــــي ـ بيان درجة الحديث :

بيّــن الصنعاني درجة الحديث من الصحة والحسن والحديث والضعيف ويتكلم علي رجال أسانيدها بالجرح والتعديل حسبما يقتضيه الحكم علي الحديث ومثال ذلك : وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ولي يتيما له مال، فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» رواه الترمذي والدارقطني، وإسناده ضعيف.

قال الصنعاني لأن فيه المثنى بن الصباح وفي رواية الترمذي والمثنى ضعيف ورواية الدارقطني فيها مندل بن علي ضعيف والعزرمي متروك.(27)

وذكر مثالاً آخر، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا جاء أحدكم المسجد، فلينظر، فإن رأى في نعليه أذى أو قذرا فليمسحه وليصل فيهما» أخرجه أبو داود. وصححه ابن خزيمة. قال الصنعاني : اختلف في وصله وإرساله، ورجح أبو حاتم وصله، ورواه الحاكم من حديث أنس وابن مسعود،

ورواه الدارقطني من حديث ابن عباس، وعبد الله بن الشخير، وإسنادهما ضعيف.(28)

المطلب الأول ـ شرح المصطلحات الحديثية :

وقد يتعرض الصنعاني لشرح بعض المصطلحات الحديثية التي يوردها الحافظ في أحكامه علي الأحاديث ، ففي حديث (**لا يَمَسَّ الْقُـــرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**)(29) ، قال الحافظ: رواه مالك مرسلا ووصله النسائي وابن حبان وهو معلول، حقيقة المعلول الحديث الذي يطلع على الوهم فيه القرائن وجمع الطرق، فيقال له؛ معلل، والأجود أن يقال المعل، من: أعله، والعلة عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث، فأثرت فيه، وقدحت؛ وهو أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم بذلك إلا من رزقه الله فهما ثاقبا، وحفظا واسعا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون .(30)

المطلب الثاني ـ منهج الأمير الصنعاني في تتبع الأحاديث لا بن حجر:

ومن منهجه أن يتتبع الأحاديث التي لم يورد الحافظ منها إلا موضع الشاهد ، فيأتي بلفظ الحديث علي وجه التام كما أخرجه المحدثون في كتبهم كصنيعة في حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً : (إن الماء طهور لا ينجسه شيء) أخرجه الثلاثة وصححه أحمد . قال الصنعاني : والحديث له سبب وهو أنه «قيل لرسول لله صلى الله عليه وسلم: أنتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يطرح فيه الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال: الماء طهور» الحديث، هكذا في سنن أبي داود.(31)

كما ذُكر في منهجه أن يأتي ببعض الروايات التي فيها زيادة في المعني علي ما أورده الحافظ من الروايات ومثال ذلك حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال : رسول الله صلي الله عليه وسلم (من حبس العنب أيام القطاف حتي يبيعه ممن يتخذه خمراً فقد تقحم النار علي بصيرة) رواه الطبري في الأواسط بأسناد حسن .

قال الصنعاني : وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث بريدة بزيادة «حتى يبيعه من يهودي أو نصراني أو ممن يعلم أنه يتخذه خمرا فقد تقحم في النار على بصيرة»(32)

المطلب الثالث ـ تأويل مختلف الحديث:

يذكر الصنعاني من خلال كلامه علي الحديث ما يتعرض لأقوال العلماء إذا وقع فيه الاختلاف من جهة الأرسال والاتصال أو الوقوف والإسناد أو الانقطاع والوصول وغير ذلك و الأمثلة علي ذلك كثيرة .

كما أن منهجه في الشرح إذا تعارض حديث الباب الذي يشرحه مع حديث أخر فإنه يلجأ إلي الجمع مع أمكن ، وقد تكرر منه كثيراً ، ومثال ذلك ما له في شرحه لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال «لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه هو عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه فأعطاه». متفق عليه.)

وظاهر هذه الرواية أنه طلب القميص منه صلى الله عليه وسلم قبل التكفين إلا أنه قد عارضها ما عند البخاري من حديث جابر: «أنه صلى الله عليه وسلم أتى عبد الله بن أبي بعدما دفن فأخرجه فنفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه» فإنه صريح أنه كان الإعطاء والإلباس بعد الدفن، وحديث ابن عمر يخالفه، وجمع بينهما بأن المراد من قوله في حديث ابن عمر: فأعطاه أي أنعم له بذلك فأطلق على العدة اسم العطية مجازا لتحقق وقوعها وكذا قوله في حديث جابر: " بعدما دفن " أي دلي في حفرته أو أن المراد من حديث جابر أن الواقع بعد إخراجه من حفرته هو النفث، وأما القميص فقد كان ألبس والجمع بينهما لا يدل على وقوعهما معا؛ لأن الواو لا تقتضي الترتيب ولا المعية فلعله أراد أن يذكر ما، وقع في الجملة من إكرامه صلى الله عليه وسلم من غير إرادة الترتيب وقيل: إنه صلى الله عليه وسلم أعطاه أ

حد قميصيه أولا، ولما دفن أعطاه الثاني بسؤال ولده عبد الله وفي الإكليل للحاكم ما يؤيد ذلك.(33)

المطلب الرابع ـ الترجيح بكثرة الـــرواة:

يكون في حال ورود حدثين متعارضين أحداهما رواه عدد من الصحابة والأخر ، رواه عدد قليل ، فيرجح الحديث الذي يعرف بكثرة رواته علي الحديث الآخر ،ومثال ذلك في مسألة ولوغ الكلب في الإناء وكيفية تطهيره ، فبعض العلماء رجح ورود أحاديث صحيحة وبعضهم جمع ، والأحاديث المتعارضة ظاهراً، والأحاديث الدال علي ذلك هي .

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ»(34)

2- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ. أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ"(35)

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: " يُغْسَلُ الإِنَاءُ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الكَلْبُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أُولَاهُنَّ أَوْ أُخْرَاهُنَّ بِالتُّرَابِ، وَإِذَا وَلَغَتْ فِيهِ الهِرَّةُ غُسِلَ مَرَّةً "، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.(36)

4- عَنِ ابْنِ الْمُغَفَّلِ، (37) قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَتْلِ الْكِلَابِ. ثُمَّ قَالَ "مَا بَالُهُمْ وَبَالُ الْكِلَابِ؟ " ثُمَّ رَخَّصَ فِي كَلْبِ الصَّيْدِ وَكَلْبِ الْغَنَمِ. وَقَالَ "إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التراب"(38)

وجه التعارض في هذه الأحاديث في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – حدد الغسلات بسبع ، أما في حديث ابن مغفل – رضي الله عنه – فظاهره إضافة غسله ثامنة ، ومن وجه آخر تعارض ألفاظ أولاهن وآخرهن وإحداهن.

قال الصنعاني : وجوب التتريب للإناء لثبوته في الحديث، ثم الحديث يدل على تعين التراب، وأنه في الغسلة الأولى؛ ومن أوجبه قال: لا فرق بين أن يخلط الماء بالتراب حتى يتكدر، أو يطرح الماء على التراب، أو يطرح التراب على الماء، وبعض من قال بإيجاب التسبيع، قال: لا تجب غسلة التراب لعدم ثبوتها عنده. ورد: بأنها قد ثبتت في الرواية الصحيحة بلا ريب، والزيادة من الثقة مقبولة، وأورد على رواية التراب بأنها قد اضطربت فيها الرواية، فروى أولاهن، أو أخراهن، أو إحداهن، أو السابعة، أو الثامنة، والاضطراب قادح، فيجب الإطراح لها.

وأجيب عنه: بأنه لا يكون الاضطراب قادحا إلا مع استواء الروايات، وليس ذلك هنا كذلك، فإن رواية أولاهن أرجح لكثرة رواتها، وبإخراج الشيخين لها وذلك من وجوه الترجيح عند التعارض، وألفاظ الروايات التي عورضت بها أولاهن لا تقاومها، وبيان ذلك: أن رواية [أخراهن] متفردة لا توجد في شيء من كتب الحديث مسندة، ورواية [السابعة بالتراب]، اختلف فيها، فلا تقاوم رواية [أولاهن بالتراب] ورواية [إحداهن] بالحاء والدال المهملتين ليست في الأمهات، بل رواها البزار، فعلى صحتها فهي مطلقة يجب حملها على المقيدة، ورواية [أولاهن] أو [أخراهن] بالتخيير، إن كان ذلك من الراوي فهو شك منه، فيرجع إلى الترجيح، ورواية [أولاهن] أرجح، وإن كان من كلامه صلى الله عليه وسلم، فهو تخيير منه صلى الله عليه وسلم، ويرجع إلى ترجيح [أولاهن]، لثبوتها فقط عند الشيخين كما عرفت.(39)

الخاتمة:

مع رحلة ختامية مع الأمير الصنعاني نلخص الآتي

1-يتميز منهج الإمام الصنعاني في كتابه سبل السلام بالأسلوب العلمي المتين وسعة الاطلاع من خلال عرضة التسلسلي لما ضمين أبحاثه إذا لا يترك مسألة من المسائل إلا ويوافيها حقها من البحث والتحليل والأمثلة والشواهد.

2-كان الإمام الصنعاني شديد العناية بشروح الحديث واستنباط معانيها.

3-يبدو أن الإمام الصنعاني ان رأيه في الترجيح متضمن قول الجمهور أنه يقدم الجمع قدر المستطاع ثم القول بالنسخ، ثم القول بالترجيح، ثم التوقف.

4-أن منهج الإمام الصنعاني في دراسته لشروح الحديث يُرسخ ويوضح بجلاء قوة المنهج الذي وضعه العلماء الذين سلموا التحريف والهوى.

5-اوصي الباحثين وطلبة العلم أن يهتموا بعلم شروح الحديث فانه علم جلي وتنال به الاجر والثواب عند الله سبحانه وتعالي.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش :

(1) ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني 133/2 الناشر: دار المعرفة – بيروت

(2) كحلان هي مدينة جبلية في الشرق الشمالي من حجة ،بمسافة (17كم) ينظر المقحفي :معجم المدن والقبائل اليمنية ص534

(3) نفس المصدر السابق 133/2

(4) ينظر البدر الطالع 253/1

(5) ينظر البدر الطالع 296/1

(6) نفس المصدر السابق 388/1

(7) نفس المصدر السابق 360/1-368

(8) نفس المصدر السابق 113/1

(9) نفس المصدر السابق 62/61

(10) ينظر نفس المصدر السابق 127/2-128

(11) ينظر نفس المصدر السابق 221/1-222

(12) ينظر البدر الطالع 133/2

(13) ينظر الأعلام الزركلي 38/6

(14) نفس البدر الطالع 139/2

(15) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام11/1

(16) نفس المصدر السابق 10/3

(17) نفس المصدر السابق 11/1
(18) نفس المصدر السابق 11/1
(19) نفس المصدر السابق 357/2
(20) نفس المصدر السابق 167/3
(21) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام 57/3
(22) نفس المصدر السابق 44/1
(23) نفس المصدر السابق577/2
(24) نفس المصدر السابق 611/2
(25) أخرجه الدار قطني كتاب الطهارة باب وضوء رسول الله صلي الله عليه وسلم رقم 282-142/1
(26) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام74/1
(27) نفس المصدر السابق 525/2
(28) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام 205/1
(29) أخرجه مالك ابن انس كتاب القرآن باب لا يمس القرآن إلا طاهر ما جاء في الطهر من قراءة القرآن رقم 234-90/1
(30) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام 101/1
(31) نفس المصدر السابق 22/21/1
(32) نفس المصدر السابق 39/3
(33) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام474/2
(34) أخرجه النسائي في سننه كتاب المياه ، باب: تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب فيه رقم 338-177/1
(35) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة ، باب حكم ولوغ الكلب رقم 279-234/1
(36) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الطهارة باب ما جاء في سؤر الكلب رقم 91-150/1
(37) بْن عدي بْن ثعلبة بْن ذؤيب بْن سَعْد بْن عدّاء بن عثمان ابن عَمْرو الْمُزْنِيّ، وولد عُثْمَان بْن عَمْرو بْن أد بْن طابخة هم مزينة، نسبوا إِلَى أمهم مزينة بِنْت كلب بْن وبرة. كان من أصحاب الشجرة. سكن المدينة، ثُمَّ تحول عنها إِلَى البصرة، وابتنى بها دارا قرب المسجد الجامع. يكنى أَبَا سَعِيد وقيل أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ. وقيل: يكنى أَبَا زِيَاد.توفي بالبصرة سنة ستين، وصلى عَلَيْهِ أَبُو برزة، روى عَنْهُ جماعة من التابعين بالكوفة والبصرة. ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب 996/3
(38) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب رقم 280-1235
(39) ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام 31/1